والدي

في المرة الأولى التي زارني فيها والدي بعد زواجي كان زوجـي رئيـسا للأركان، وكان يريد مني أن أطلب من عفيف أن يضع ثقله في الميزان كي يستردّ والدي أراضي الأوقاف التي للأسرة، فهو وحده الذي بقي مـن رجـال العائلـة ليطالب بها، وأنه سمع بأن قانونا صدر يسمح لمالك أراض وقفية ببيعها.. قلـت لوالدي : "أنا حين قدمت الى دمشق، قمت بهذه المحاولة ولكنني وجدت عبثها لأننا لا نملك أوراقا ثبوتية بحقنا بها".

-لكنها مسجلة في الطابو، والفلاحون في تلك الأراضي يعرفونني، وبمساعدة زوجك يمكنني إثبات حقي!.. قلت:

-أنت لا تعرف طبع عفيف، انه لا يستخدم نفوذه كـي ينتفـع بـه الأهـل والأنسباء.. وهذه قضايا تحتاج الى محاكم ومحامين ويطول فيها الأخذ والـرد.. وأردفت:

-وأين يذهب الفلاحون الذين تريد أن تسترد منهم الأراضي التي عاشوا فيها كل هذه السنين الماضية، وتوالدوا وتكاثروا؟ ليس الأمر سهلا ولا منطقيا.. نحـن فقدنا حقنا في الأرض منذ أن تخلينا عنها ولم نستثمرها لصالحنا، وأنا لا أحب أن أشغل ذهن عفيف بقضايا صغيرة تافهة، فالأضواء مـسلطة علينـا، والخـصوم ينتهزون أية فرصة لتهويل الأمور والطعن بنا.. ان عفيف حين كان يعرفني على أصدقائه التقدميين يخجله اسم عائلتنا الكبير، فيردف على الفور: "ولكنها من الفرع الفقير! فكيف يمكنه أن يتحمس لهذا الأمر فيقال عنه بأنه صاحب مصلحة وطالب ثراء متجاوزا سلطة المحاكم والقوانين؟ لا تقحمه يابابا في هذا، أرجوك، تعرض علينا أراض بأبخس الأثمان، فماذا نفعل بها؟ لا نـستطيع أن نـستثمرها، ولا أن نبنيها..

* * *